AFAQ RESEARCH HORIZONS (ARH)
مجلة آفاق بحثية متعدد التخصصات في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد الأول – العدد الثاني – يونيو 2026

المهدي بن تومرت وعبد المومن بن علي في الكتب المدرسية المغربية والجزائرية: دراسة مقارنة

Al-Mahdī Ibn Tūmart and ʿAbd al-Muʾmin Ibn ʿAlī in Moroccan and Algerian School Textbooks: A Comparative Study

ذ. بن أحمد رشيد

باحث في التاريخ والتراث، أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

ملخص:

شمل حكم الدولة الموحدية الأراضي التي تقع حاليا ضمن سيادة المغرب والجزائر، غير أن تدريس تاريخ هذه الدولة في هذين البلدين يتسم بالاختلاف والتباين؛ إذ يميل الكتاب المدرسي الجزائري إلى التركيز على شخصية " عبد المومن بن علي "، بينما يُولي الكتاب المدرسي المغربي أهمية خاصة بشخصية " المهدي بن تُومرت". وفي هذا السياق، كيف تم تقديم هاتين الشخصيتين في الكُتب المدرسية في كل من الجزائر والمغرب؟ وما طبيعة الدعامات والوثائق التي تم توظيفها في التعريف بهاتين الشخصيتين، وإبراز أدوارهما التاريخية ؟ وهل تعكس الكيفية التي قُدِّمت بها الشخصيتان للمتعلمين رهانات واعتبارات أفرزها السياق السياسي الراهن؟

الكلمات المفاتيح: الدولة الموحدية، التاريخ المدرسي، الكتاب المدرسي، عبد المؤمن بن علي ، المهدي بن تومرت.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال:

بن أحمد، ر. (2026). المهدي بن تومرت وعبد المومن بن علي في الكتب المدرسية المغربية والجزائرية: دراسة مقارنة. مجلة آفاق بحثية متعدد التخصصات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، 1(2)، 67-82. https://doi.org/10.5281/zenodo.21269111

Abstract:

The rule of the Almohad state encompassed territories that today fall under the sovereignty of Morocco and Algeria; yet the teaching of this state's history in the two countries is marked by notable divergence. The Algerian textbook tends to centre on the figure of ʿAbd al-Muʾmin Ibn ʿAlī, whereas the Moroccan textbook accords particular prominence to the figure of al-Mahdī Ibn Tūmart. Against this backdrop, how have these two figures been presented in the school textbooks of Algeria and Morocco respectively? What is the nature of the pedagogical supports and documents mobilised to introduce them and to foreground their historical roles? And does the manner in which the two figures are presented to learners reflect stakes and considerations engendered by the present-day political context?

Keywords: the Almohad state; school history; the school textbook; ʿAbd al-Muʾmin Ibn ʿAlī; al-Mahdī Ibn Tūmart.

تقديم:

يحظى التاريخ بأهمية بالغة في المقررات الدراسية، بالنظر إلى إسهامه في التكوين الشخصي للإنسان بتلقينه ذاكرة جماعية تتسع من المجموعة المحلية إلى الأمة ثم إلى العالم، وفي إكساب المتعلمين كفايات منهجية، تُساعدهم في مساءلة التاريخ بفكر نقدي. (وزارة التربية الوطنية ، 2007، ص.4) فضلا عن أن التاريخ يُسهم في تنمية مواقف إيجابية لدى الناشئة تجاه الهوية الوطنية أو تجارب حضارات الشعوب والأمم الأخرى.(لخصخاصي، 2025م، ص. 187-190) ومن ثمّ رغم تفاوت الدول في مستويات التقدم والتنمية، فإن مادة التاريخ حضورها يبقى ضروريا في المنظومات التعليمية، لما تضطلع به من دور في فهم الماضي واستيعاب الحاضر واستشراف المستقبل.

وبحكم أن مجال اهتمام الدراسات التاريخية يرتبط بالماضي فإنه من الصعب الفصل بين الحاضر المعيش والماضي الذي لم يتبقَّ منه إلا بعض الشواهد التي تخضع للدراسة والتحليل وفق ضوابط منهجية، إلا أن هذا لا يمنع من

حضور ذاتية الدارس الذي ينتمي إلى الزمن الحاضر، مما يجعل "معرفة الماضي دائما نسبية، إذ تستجيب لمتطلبات الوضع القائم، وأنها دائما عمَلية، إذ تُجيب عن أسئلة حالية " (العروي، 2005م،ص. 38)، ومن ثم فإن " ربط الماضي بالحاضر ينتهي حتما إلى نسبية المعرفة التاريخية، كل معلومة ملونة بلون دواعي وأغراض الحاضر محرفة مدخولة." (العروي، 2005م،ص. 39)،

ينطبق هذا الرأي على الكتابة التاريخية بصفة عامة، إلا أن نسبية المعرفة التاريخية وتأثرها بانشغالات الحاضر، تكون أكثر وضوحا في التاريخ المدرسي الذي تتسرب إليه تصورات واختيارات السلطة الرسمية، إذ لا تُدرَّس المعرفة التاريخية لذاتها بل كوسيلة لترسيخ الروح الوطنية التي" تحظى باهتمام كبير لكونها الرابط المتين بين هوية الفرد والهوية الجماعية." (تامر-الإدريسي، 2012م، ص.46)

تسعى السلطة الرسمية في الغالب إلى التركيز على "المشترك" أو " الجامع" الذي هو الآخر يبقى محط خلاف، إذ أن "عملية استحضار الماضي تتم وفق مسارات النسق الثقافي والسياسي والاجتماعي المهيمن، وهو نسق يستبعد كل الاختيارات والتأويلات الممكنة، ليركز على الجوانب التي تخفي كل اختلاف ممكن، ويبرز الجانب المشترك الجماعي، خدمة لذاكرة جماعية محددة و"مفبركة"، وهو ذات أبعاد وطنية ضيقة" (العماري، 2019، ص. 82-83)؛ لذلك " لا تخلو الكتب المدرسية من إيديولوجية معينة، وإن كان بعضها أكثر " إيديولوجية" من بعضا الآخر."(منصف، 2010، ص.41).

على سبيل المثال تعرضت الجزائر إلى استعمار طويل من طرف فرنسا [1830-1962م]؛ وبعد الاستقلال تم توظيف التاريخ في مواجهة الخطاب الاستعماري، بهدف تمكين المتعلم من " اكتساب معالم تؤكد الهوية والانتماء" ، إضافة إلى استخلاص "ما يُمكنه من التعبير عن اعتزاز بمآثر وبطولات شعبه"، إلى جانب "الوعي بجذور هويته الوطنية وأصوله التاريخية." (وزارة التربية الوطنية الجزائرية، 2016،ص. -241-243)، مما يبرز بشكل جلي أن " [...] تدريس التاريخ لا يعني – في حقيقة الأمر – " تعليم الماضي"، بل أنه يعني – من حيث الأساس- "تكوين الشعور الوطني."(الحصري، 1985، ص. 24) ولهذا السبب، تخضع مناهج التاريخ لإشراف الجهات الرسمية، بما يضمن انسجام محتوياتها مع السردية الوطنية التي تعتمدها كل دولة في تصورها للتاريخ ورموزه.

إن المساعي الرامية إلى تلقين ذاكرة جماعية أو ترسيخ شعور وطني لا تخلو أحيانا من من إسقاطات لتصورات وانشغالات الحاضر على وقائع الماضي (Anachronisme)، خاصة وأن الحدود السياسية ليست ثابتة، ومن ثم فإن كل دولة تحاول إبراز جدورها التاريخية وامتدادها الجغرافي في إطار تعضيد السردية الوطنية، وتبعا لذلك يتحول التاريخ المدرسي إلى " فضاء تعمل من خلاله الدولة/الأمة على تمرير صورتها حول " النحن"، فإنه من غير المستبعد أن يكون محملا بهواجس إيديولوجية وسياسية."(العماري، 2019، ص. 89-90)

تسعى الدول، في إطار بناء سردياتها الوطنية، إلى إضفاء رمزية خاصة على بعض الأعلام التاريخية وتقديمهم بوصفهم تجسيدا لإسهامها في تطور الحضارة الإنسانية. ونسوق في هذا الصدد شخصية " ابن خلدون" الذي تضاربت حوله الآراء من حيث البلد الذي ينتمي إليه، وفقا للحدود السياسية السائدة حاليا في المنطقة المغاربية، خاصة وأنه لم يستقر في بلده بعينه، بل عاش في بلدان مختلفة، وبالتالي كان "عابرا للحدود"، إذ وُلد بـ "تونس"،* وتنقل بين بلدان عدة خاصة المغرب الأقصى** و المغرب الأوسط، والأندلس، وتُوفي في مصر؛ لذلك يصعب نسبه إلى هذا بلد بعينه، بحكم أن مفهوم الحدود السياسية لم يكن قائما آنذاك بالشكل الذي نعرفه اليوم.

أولا، عبد المومن بن علي في الكتاب المدرسي الجزائري:

اخترنا شخصية "عبد المومن بن علي " كمثال لبيان دور الحاضر في توجيه نظرة التاريخ المدرسي إلى الماضي، إذ أن التركيز على بعض الشخصيات التاريخية دون غيرها، أو على مراحل زمنية دون سواها، ليس اعتباطا بل له دلالات

* - بالرجوع إلى كتاب التاريخ لتلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي، المركز الوطني البيداغوجي – تونس، 2002م، في إطار وضعية " أدعم مكتسباتي"، وردت العبارة التالية : " عبد الرحمن بن خلدون أبرز **علماء تونس** في العهد الحفصي." (ص.144) رغم أنه في إطار تقديم نبذة عن حياته تم الإشارة إلى أنه " انتقل ابن خلدون في الأثناء إلى دول كثيرة: قضى24 سنة من حياته بتونس، و26 سنة بالمغرب الأوسط والأقصى والأندلس و24 سنة بمصر ..." (ص. 138). وبحكم أن المدة الزمنية التي عاشها في الخارج أكثر من المدة التي عاشها في "تونس" هل يمكن اعتباره من علماء تونس دون باقي البلدان الأخرى ؟

** - ورد في تعريف لشخصية ابن خلدون ضمن "معلمة المغرب" ما يلي: " ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي، أو بوزيد، رجل سياسة ومؤرخ **مغربي**. ولد بتونس في فاتح رمضان عام 732/ 27 ماي 1332. وتوفي في القاهرة في 25 رمضان عام 808/ 17 مارس 1406." رغم أن "ابن خلدون" لم يولد في المغرب الأقصى ولم يتوفَّ فيها، فإنه عاش فيها ردحا من الزمن. غير أن مسألة القول بأنه مغربي تبقى موضع تساؤل، ولا سيما أننا لا نعرف المقصود الدقيق الذي يضفيه الكاتب على لفظ " مغربي". (الشدادي، 2000م، ص. 3784)

إيديولوجية، تُحيل على تجدر واستمرارية الدولة المركزية في الزمان والمجال، ومن ثم فإن الانتقاء هنا لا يرتبط بمسوغات ديداكتيكية، بل بانشغالات معاصرة لها صلة بتعزيز الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية.

وفي إطار تناول سياق تأسيس الدولة الموحدية، ميّز الكتاب المدرسي للسنة الثانية ثانوي " تاريخ القرون الوسطى في الشرق والغرب " بين المؤسس الأول والمؤسس الحقيقي، كما يتضح فيما يلي : "يعد بن تومرت **المؤسس الأول** لدولة الموحدين." إلا أنه بعد وفاته، يُضيف النص نفسه: " خلفه صديقه عبد المومن في الرئاسة، وأخذ يقوم بعدة ثورات على المرابطين، توجت في النهاية بانتصاره وتأسست دولة الموحدين على أثر سقوط مراكش العاصمة بيده. ومن ثم أخذ يستولي على كافة الأراضي، التي كانت خاضعة للمرابطين، بل أضاف إليها أراضي أخرى. ولذلك يعتبر **المؤسس الحقيقي** لدولة الموحدين، خاصة وأنه أخرج الحكم من سلالة ابن تومرت وجعله وراثياً في ذريته." (1969، ص. 179-180)

يتبين مما سبق أن تأسيس دولة الموحدين تم ربطه بحدث السيطرة على مراكش عاصمة المرابطين، وبحكم أن هذا الحدث تزامن مع حكم " عبد المؤمن" فإن ذلك اعتبر مؤشرا على أن المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين هو " عبد المومن"، كما لم يتم توضيح الطريقة التي انتقل بها الحكم من " ابن تومرت" إلى " عبد المومن" مع العلم أنه لا توجد بينهما قرابة عائلية.

وإذا كانت الكتاب المدرسي المشار إليه آنفا قد أشار إلى شخصية " بن تومرت" عند الحديث عن بدايات تأسيس دولة الموحدين، وإن كان " عبد المومن" يحتل مكانة مهمة في هذه السردية "التاريخية"، إلا أن الكتاب المدرسي " التاريخ" الخاص بالسنة الثانية من التعليم المتوسط(2019،ص.66)، وردت عبارة " يعود الفضل في تأسيس دولة الموحدين إلى عبد المومن بن علي الكومي الندرومي سنة 1146م."

وفي سياق التعريف بشخصية " عبد المومن" في لكتاب السابق، تم إيراد نص مقتطف من كتاب " معجم أعلام الجزائر" (نويهض، 1980، ص. 218-219) :

" ولد عبد المؤمن بن علي بتاجُرا بنواحي ندرومة سنة 487 هـ-1059م. ونشأ محبًّا للقراءة ... ثم اعتزم الرحلة إلى المشرق لقضاء فريضة الحج ومتابعة الدراسة، وفي طريقه حل بنواحي بجاية ومنها التقى بابن تومرت، فاصطفاه هذا الأخير

واختاره لما لمح فيه من النبوغ والعبقرية، ودعاه إلى معاونته فيما هو قائم من النهي عن المنكر وإحياء العلم ومحاربة البدع .. وعملا معا على تقويض دولة المرابطين وإقامة دولة الموحدين"

يتضح من خلال هذا النص أن " عبد المومن" هو الشخصية الرئيسة، إذ تميز بخصال عدة جعلت " ابن تومرت" يختاره كشريك في مشروعه الدعوي، مقابل ذلك فإن الرواية المتعلقة بظهور دعوة الموحدين تجعل من "ابن تومرت" هو الشخصية الرئيسة، وتُقدمه على "أنه فقيهة من قبيلة هرغة بالسوس وأنه رحل إلى الأندلس في طلب العلم قبل أن يتجه إلى المشرق ويأخذ من كبار الأئمة ثم يولي وجهه شطر موطنه الأصلي. وانطلاقا من إفريقية وأثناء نزوله بالمحطات المتتالية التي وقف بها كتلمسان وفاس ومكناس، نجده يتعبأ للقيام بالمعروف والنهي عن المنكر فلم تلبث هذه المهمة أن تطورت بالتدريج لتصبح حركة سياسية." (القبلي، 2011، ص. 164)

وفي هذه المسألة، ومن باب تجنّب الإسقاطات أو بعض التوظيفات الإيديولوجية، كان من الأنسب اختيار نصوص " وسيطية " تنتمي إلى المرحلة المعالجة أو قريبة منها من جهة ولا ترتبط بانشغالات معاصرة من جهة أخرى، وذلك من أجل تعويد المتعلم على استخراج الأحداث التاريخية من مصادرها الأصلية، وتنمية الحس النقدي من خلال المقارنة بينها، واستخلاص نسبيتها، لا سيما وأنها نتاج إنساني.

وبالرجوع إلى الدعامات والوثائق الواردة في الوضعية الثانية المعنونة بـ: "الدولة الإسلامية في **الجزائر** والمغرب الإسلامي""(**التاريخ السنة الثانية من التعليم المتوسط**)؛ يلاحظ الحضور البارز لشخصية " عبد المومن"، إذ تكرر ذكره أربع مرات في مواضع مختلفة. في المقابل، لم يُشر إلى " ابن تومرت" سوى مرة واحدة وبشكل عرضي، أي في سياق الحديث عن " عبد المؤمن".

إن التركيز على شخصية عبد المومن دون غيره من الحكام، ولا سيما ابن تومرت، ينمّ عن محاولة لربط الماضي بالحاضر؛ غير أنّه يتضمن نوعا من "الإسقاط التاريخي" الذي يغفل خصوصيات تلك المرحلة. كما أن اقتران اسمه بلفظ "الكومي" جاء للتأكيد على انتمائه القبلي إلى قبيلة "كومية"، التي يقع مجالها الجغرافي -وفق الحدود السياسية الراهنة- داخل التراب الجزائري؛ بينما تُعد نسبته إلى "الندرومي" إحالة على مدينة ندرومة الجزائرية. ويوحي هذا التوظيف ضمنيا بأن "مؤسس" الدولة الموحدية "جزائري" بالمعنى المعاصر للكلمة؛ وهو المنطلق ذاته الذي سوغ الاستشهاد بكتاب "معجم

أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر" لتعريف شخصية عبد المومن بوصفه أحد أعلام الجزائر، اتساقا مع السردية الوطنية ذاتها.

ثانيا، المهدي بن تومرت في التاريخ المدرسي المغربي :

يظهر في الكتب المدرسية المغربية الحضور البارز لشخصية " ابن تومرت"، الذي يُشكل الشخصية المركزية في هذه السردية "التاريخية"، وهو ما يتضح في كتاب "النجاح في الاجتماعيات" (2018، ص. 13)، الذي تضمّن لوحة كرونولوجية لأهم مراحل تاريخ الدولة الموحدية، تبدأ بسنة 1125م أي مبايعة " ابن تومرت" . وفي سياق دراسة شخصية تاريخية اختار الكتاب المدرسي شخصيتين محوريتين، هما: "يوسف بن تاشفين" ممثلا للدولة المرابطية، و"المهدي بن تومرت" ممثلا للدولة الموحدية ، دون غيره من الحُكّام الموحدين، إذ أُدرجت خطاطة تضمنت بيوغرافيا لابن تومرت، وأهم المبادئ والأفكار التي ميزت حركته الدعوية، وشكّل التنظيم الذي اعتمد عليه في حركته السياسية.

والملاحظة نفسها تنطبق على كتاب " فضاء الاجتماعيات " (2015م، ص. 13) الذي أورد خطا زمنيا يُبرز التطورات السياسية للموحدين، يبدأ بمرحلة حكم "المهدي بن تومرت" (1120-1130م) إلى غاية نهاية حكم الموحدين سنة 1270م. وتحضر شخصية " المهدي بن تومرت" أيضا في سياق تطبيق منهجية الدراسة البيوغرافية. وعلى خلاف كتاب " النجاح في الاجتماعيات" الذي لم يتضمن أي نص تاريخي حول "ابن تومرت"؛ تم إيراد وثيقتين: الأولى نص مقتبس من كتاب " المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لصاحبه "عبد الواحد المراكشي " الذي يُبين فيه أصل ونسب " ابن تومرت"، والذي تم تذييله بسؤالين أحدهما جاء بالصيغة التالية " 1- أحدد من خلال النص المنطقة **المغربية** التي ينتمي إليها المهدي بن تومرت ؟ والتي هي سوس بناء على النص نفسه. أما النص الثاني مقتبس من كتاب " الأنيس المطرب بروض القرطاس" لمؤلفه " ابن أبي زرع" والذي يتضمن بعض صفات "ابن تومرت".(فضاء الاجتماعيات، 2015، ص. 14)

والملاحظ انطلاقا من كتاب "منار الاجتماعيات" (2015، ص.13-15) غياب الخط الزمني أو اللوحة الكرونولوجية، إذ تم الاستعاضة عنهما بخطاطة شجرة خلفاء مرحلة تأسيس وأوج الدولة الموحدية والتي تم استهلالها بشخصية "ابن تومرت".وتم إدراج جدول يحتوي على محددات كرونولوجية لحياة " ابن تومرت"، وكذلك نصين تاريخين مقتبسين من كتاب " المعجب في تلخيص أخبار المغرب" الأول يُبرز سياق قيام الدولة الموحدية، بينما الثاني يشمل أطوار

مواجهة الموحدين للمرابطين. إضافة إلى نص آخر مقتبس من كتاب " العبر" لابن خلدون، يُبين بعض تنظيمات الموحدين خلال عهد " ابن تومرت".

ولعل أهم ما ميّز الكتاب المدرسي المغربي توظيفه لنصوص " وسيطية" الأمر الذي من شأنه الحيلولة دون أي إسقاط أو تأويل لبعض الأحداث التاريخية بما يخدم انشغالات الحاضر، لذلك لا بد من الأخذ بالاعتبار مسألة " القرب أو البعد من اللحظة التي يؤرخ لها النص، فالنصوص التاريخية كثيرة ومتنوعة وتغطي مراحل زمنية، فحرصا على التنوع وتعريف المتعلمين بالمؤرخين الذين أرّخوا للدولة المغربية وجد أخذ نصوصها من المصادر التي أرّخت لها أو كانت قريبة منها ..."(قدوري، 2019، ص. 194-195)

يضاف إلى ما سبق، أن النصوص المقتبسة من المصادر " الوسيطية" من شأنها الإسهام في تعرف الناشئة على جوانب مهمة من تراث أسلافهم الفكري، ومن ثم تحقيق أهداف قيمية وهوياتية، فعلى سبيل المثال هذا النوع من الكتابات يُسهم في " تنمية رصيدهم المعجمي بالشكل الذي يمكنهم من توظيفه في الشق المتعلق بالتعبيرين الشفهي والكتابي، فيتوفر للمتعلم رصيد لغوي يمتح النص التاريخي، وبما راكمه من مفردات لغوية مستمدة من نصوص تاريخية صِيغت بلغة أدبية راقية، تكمن في طياتها نفحة أدبية وبلاغية تعكس مستوى امتلاك اللغة العربية وتذوقها." (قدوري، 2019،ص.197) ومن ثم فإن المتعلم في عصرنا الحالي إذا توافر لديه رصيد لغوي غني يمكنه أن يقرأ نصا يعود إلى القرن 12 م ويتذوق دلالاته كأنه يُخاطبه اليوم، مما يبرز مدى أهمية اللغة في تيسير "التواصل" بين الأجيال.

والملفت للانتباه أت النشاط الثاني من درس " ازدهار الدولة المغربية : المرابطون والموحدون" يصبو إلى تحقيق أهداف معرفية ومنهجية من ضمنها تطبيق منهجية الدراسة البيوغرافية على شخصيتي " يوسف بن تاشفين" و" المهدي بن تومرت" وموازاة مع ذلك المقارنة بينهما، غير أن هذه المقارنة في نظرنا لا تستقيم بين " يوسف بن تاشفين" الذي تزامنت فترة حكمه مع مرحلة أوج الدولة المرابطية، وبين "ابن تومرت" الذي تولّى أمر الموحدين ضمن مرحلة التمهيد أو التأسيس، لذلك كان من الأنسب إما اختيار أحد الحكام المُوحدين الذين تولّوا السلطة خلال مرحلة " القوة" مثل "أبو يعقوب يوسف". وفي الحالة الثانية اختيار أحد الحكام المرابطين ممن أسهموا في تأسيس هذه الدولة سواء كان " أبوبكر بن عمر" أو "عبد الله بن ياسين".

خاتمة :

يمكن أن نخلص من خلال الأمثلة التي أوردناها أن التاريخ المدرسي الجزائري قدّم " عبد المومن بن علي" باعتباره المؤسس الفعلي للدولة الموحدية، بالنظر إلى الجهود التي بذلها في ترسيخ دعائمها وتوسيع نفوذها. في المقابل، ركّز التاريخ المدرسي المغربي على شخصية "المهدي بن تومرت"، بحكم الدور الذي اضطلع به في صياغة الدعوة الدينية التي استندت إليها الدولة الموحدية في بناء شرعيتها في مواجهة منافسيها. وهذا ما يُبرز أن كل طرف منهما كان له إسهام سواء في تأسيس الدولة أو في ضمان استمراريتها.

استند بناء الدرس في الكتب المدرسية المغربية إلى أنشطة تعليمية قائمة على دعامات متنوعة، من قبيل الخرائط، والصور، والنصوص التاريخية، والخطوط الزمنية، والجداول وغيرها. وقد ذُيِّلت هذه الدعامات بأسئلة إجرائية تروم تشجيع المتعلم على التعلم الذاتي، في إطار استحضار مدخل الكفايات والقيم عوض الاقتصار على المضامين المعرفية. وإلى جانب ذلك، تم إدراج دراسة شخصية تاريخية باعتبارها تطبيقا أوليا لمنهجية دراسة البيوغرافيا التاريخية.

تكشف المضامين المعرفية للدرس عن هيمنة المجال السياسي في النشاطين الأول والثاني، سواء من خلال تتبع تطور الدولتين المرابطية والموحدية ومجالات امتدادهما أو عبر دراسة سيرة شخصية سياسية وفق المقاربة البيوغرافية، بينما هيمن البعد الفكري على النشاط الثالث من خلال إبراز الإسهامات العلمية والفكرية لابن رشد.

وفيما يخص الكتاب المدرسي الجزائري المعنون بـ«التاريخ»، فقد اعتمد على دعامات ديداكتيكية متنوعة، شملت نصوصا تاريخية وصورا وخريطة. غير أن النصوص المعتمدة هي مقتطفات من دراسات وأبحاث معاصرة، ولم يتم الاستناد إلى نصوص مصدرية معاصرة أو قريبة زمنيا من الأحداث التاريخية المدروسة، الأمر الذي يحدّ من إتاحة الفرصة للمتعلمين للاحتكاك المباشر بالمصادر التاريخية الأصلية وتنمية كفاياتهم اللغوية والنقدية.

تنوعت المجالات المعرفية الواردة في تقديم تاريخ الدولة الموحدية بين الجوانب السياسية والعسكرية، ومظاهر الحضارة الموحدية، ولا سيما الجوانب الاقتصادية، إضافة إلى الحياة العلمية والفكرية. غير أن تاريخ الدولة الموحدية قُدِّم بشكل مختصر في إطار الوضعية الثانية الموسومة بـ«الدولة الإسلامية في الجزائر والمغرب الإسلامي»، وتحديدا ضمن

المحور الثاني المعنون بـ«دول بلاد المغرب الموحَّدة » ، لذلك فإن الاختصار جاء أحيانا على حساب التعمق في بعض القضايا التاريخية، لاسيما ما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية والثقافية للدولة الموحدية.

إن تاريخ الموحدين لا ينبغي اختصاره في التاريخ السياسي الحدثي، بل ينبغي الانفتاح على مختلف مظاهر الحضارة الموحدية في أبعادها الاقتصادية والعمرانية والثقافية. فعلى مستوى الجانب العمراني، على سبيل المثال، ينبغي التركيز على خصوصيات الفن المعماري الموحدي من خلال تقديم نماذج من مختلف مناطق الغرب الإسلامي، بما يسهم في تنمية الحس القيمي والجمالي لدى المتعلمين، ويُكسبهم وعيا بأهمية التراث الحضاري وضرورة المحافظة عليه.

وغني عن البيان أن الكتب المدرسية المغربية والجزائرية، موضوع هذه المقارنة، لم تُغفل دور كل من «ابن تومرت» و«عبد المؤمن بن علي» في قيام الدولة الموحدية، غير أنها اختلفت في مركزية الخطاب المخصص لكل منهما. فقد احتل "ابن تومرت" موقع الشخصية المحورية في الخطاب التاريخي المدرسي المغربي الخاص بنشأة الدولة الموحدية، في حين ورد ذكر «عبد المومن بن علي» في سياقات محددة، سواء ضمن الخطوط الزمنية أو من خلال نص تاريخي تناول تأسيس جيش الموحدين من طرف "ابن تومرت"، الذي وضع «عبد المؤمن» على رأس هذا الجيش. (منار، 2015، ص.15).

وتنطبق الملاحظة نفسها على الكتاب المدرسي الجزائري، الذي أبرز خصال "عبد المومن بن علي" ومزاياه الشخصية والعلمية، والتي جعلت «ابن تومرت» يختاره لمعاونته في مشروعه الدعوي والسياسي عقب لقائهما في نواحي بجاية(التاريخ، 2019، ص. 66) ومن ثم، كان من الأجدر أن يتم تقديم الشخصيتين وفق منظور وظيفي وتكاملي* ، يبرز إسهام «ابن تومرت» في التأسيس الفكري والعقدي للحركة الموحدية، ودور "عبد المؤمن بن علي" في ترجمة هذا المشروع إلى كيان سياسي وعسكري. وعلى الرغم من أن الدولة الموحدية قامت على العصبية المصمودية بالتعبير الخلدوني، بعد وفاة

* -" [...] فالاسم الذي سمي به ابن تومرت أهل هذه الدولة اسم " ثقافي" : الموحدون (أهل النظر في العقيدة). ومع أن قوته العسكرية والسياسية كانت قبلية أساسا (المصامدة) إلا أنه استطاع أن يرفع " القبيلة" إلى مستوى " العقيدة" ويغلفها فيها ويجعل من الإيديولوجيا أساس الانتماء والتصنيف حتى داخل القبيلة نفسها. وهكذا فعندما اختار ابن تومرت عبد المؤمن بن علي الكومي خلفا له لم يكن ذلك على أساس قبلي – فهو من قبيلة بغرب الجزائر لا تربطها بقبيلة ابن تومرت أية رابطة – بل أساس " العلاقة" الفكرية والصحبة في "الدعوة"، وقد سلم له أشياخ قبيلة المصامدة الأمر، لا لكونه يقع خارج التنافس داخل القبيلة بل أيضا، وهذا أكبر وزنا، لأن المطلوب هو الكفاءة الفكرية: فالدولة في مرحلة الدعوة وبالتالي فالقيادة المطلوبة هي القيادة الفكرية." (الجابري1997م، ص.44)

" ابن تومرت" لم يبق الحكم في إطار هذه العصبية بل انتقل إلى " عبد المومن بن علي"، لتصبح بعد ذلك حكرا على ذريته وأعقابه ، لكن عاصمة الدولة لم تُنقل إلى إحدى مدن المغرب الأوسط بل ظلت مراكش عاصمة البلاد.

ملحق:

أولا، بطاقات تقنية للكتب المدرسية موضوع الدراسة :

العنصر	المعطيات
عنوان الكتاب	تاريخ القرون الوسطى في الشرق والغرب
المواد الدراسية	التاريخ
المؤلفون	جموعي مشري (مشرفا)، تأليف إبراهيم شرفي بمشاركة لجنة من الأساتذة
دار النشر	العهد التربوي الوطني – الجزائر
سنة النشر	1969م
عنوان الدرس	الموحدون وحضارتهم صص. 179-188
الدعامات الديداكتيكية المرتبطة بالموحدين	يرتكز الدرس على متن معرفي جاهز يشكل الإطار المرجعي للمضامين المقدمة، مرفقة بصور، و بأسئلة تقويمية وتوجيهية .

العنصر	المعطيات
عنوان الكتاب	التاريخ السنة الثانية من التعليم المتوسط
المواد الدراسية	التاريخ
المؤلفون	نور الدين لوشن (مشرفا)، عبد الله بن الشيخ، جبار عبد العزيز، محمد البشير الشنيتي
دار النشر	دار الهدى
سنة النشر	2019م

عنوان الدرس	الدولة الإسلامي في الجزائر والمغرب الإسلامي . صص: 66-67.
الدعامات الديداكتيكية المرتبطة بالموحدين	خريطة ، وثلاثة نصوص تاريخية (3)، وثلاث فقرات توضيحية، و ثلاث صور (3)

العنصر	المعطيات
عنوان الكتاب	منار الاجتماعيات
المواد الدراسية	التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة
المؤلفون	مبارك الدرويش، حسن الكرني، حميد لحنيكات، الزيتوني حمدون، مصطفى صويلح، محمد الأسعد، محمد كلاد.
دار النشر	Top Edition
سنة النشر	2015م
عنوان الدرس	ازدهار الدولة المغربية : المرابطون والموحدون صص. 12-16.
الدعامات الديداكتيكية المرتبطة بالموحدين	خريطة ، وجدول ، وثلاثة نصوص تاريخية، وصورة.

العنصر	المعطيات
عنوان الكتاب	فضاء الاجتماعيات
المواد الدراسية	التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة
المؤلفون	أحمد معطلا (منسق الفريق)، محمد عبد الرحماني، محمد أمزان، أحمد الشرقاوي، محمد جبوري
دار النشر	مطبعة المعارف الجديدة

سنة النشر	2015م
عنوان الدرس	ازدهار الدولة المغربية : المرابطون والموحدون صص. 12-16.
الدعامات الديداكتيكية المرتبطة بالموحدين	تتوزع بين خريطتين (2)، وخط زمني واحد، ونصين تاريخيين (2)، وخمس صور.(5)

العنصر	المعطيات
عنوان الكتاب	النجاح في الاجتماعيات
المواد الدراسية	التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة
المؤلفون	أمنة محروش، رتيبة القادري الحساني، نزهة الحلو، وآخرون
دار النشر	مطبعة المعارف الجديدة
سنة النشر	2018م
عنوان الدرس	ازدهار الدولة المغربية : المرابطون والموحدون صص. 12-16.
الدعامات الديداكتيكية المرتبطة بالموحدين	خط زمني (1)، خريطة (1)، وخطاطة (1)

ثانيا، أغلفة الكتب المدرسية المعتمدة:

البيبليوغرافيا:

- الجابري محمد عابد (1997) ، **ابن رشد سيرة وفكر: دراسة نصوص**. (ط1) مركز دراسات الوحدة العربية.

- الحصري ، ابو خلدون ساطع،(1985) ، **آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع**. (ط2) مركز دراسات الوحدة العربية.

- العروي، عبد الله (2005)، **مفهوم التاريخ**. الجزء الأول : الألفاظ والمذاهب. (ط4)، المركز الثقافي العربي.

- القبلي، محمد(2011)، (إشراف وتقديم) **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**. منشورات: المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب.

- لخصخاصي ،مصطفى (2025) ، **تدريس القيم بالفصل الدراسي: المرجعيات والأنشطة التطبيقية**. (ط1) دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- نويهض، عادل (1980) ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**.(ط3) مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

المقالات:

- تامر،البشير - الإدريسي ،مصطفى حسني (2012)، "الفبركة" المدرسية لتاريخ المغرب". **مجلة المدرسة المغربية** ، العدد 4-5،صص.29-49.

- الشدادي عبد السلام (2000) ، ابن خلدون، عبد الرحمان. **معلمة المغرب**، ج 11، صص.3784 -3792 ، مطابع سلا.

- العماري ، فريد(2019) ، " مساهمة المدرسة والتاريخ المدرسي في تشكيل الذاكرة الجماعية وبناء الهوية الوطنية." ضمن كتاب: **تدريسية مواد الاجتماعيات**، (ط1)، صص: 75-94، مكتبة قرطبة.

- - قدوري، الطاهر (2019)، " النص التاريخي وتنمية الرصيد اللغوي للمتعلم بالمدرسة المغربية تحقيقا لأجرأة الكفايات المستعرضة". ضمن كتاب: **تدريسية مواد الاجتماعيات** (ط1) . صص.189-204، مكتبة قرطبة

- منصف ، عبد الحق (2010)، " الكتاب المدرسية والنقل الديداكتيكي : بين إنتاج المعارف المدرسية وإعادة إنتاج القيم والإيديولوجيا الاجتماعية." في **دفاتر علوم التربية**، عدد 3، صص. 35-42، منشورات المجلس الأعلى للتعليم .

المنشورات المدرسية :

- **تاريخ القرون الوسطى في الشرق والغرب**(1969)، السنة 2 ثانوي، المعهد التربوي، الجزائر.

- كتاب التاريخ لتلاميذ السنة الأولى من التعليم الثانوي(2002)، المركز الوطني البيداغوجي – تونس.

- **التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا بسلك التعليم الثانوي التأهيلي**.(2007) مديرية المناهج، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي.

- **فضاء الاجتماعيات** للسنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي(2015)، مطبعة المعارف الجديدة.

- **منار الاجتماعيات**، للسنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي(2015)،Top Edition.

- **مناهج مرحلة التعليم المتوسط**(2016). اللجنة الوطنية للمناهج، وزارة التربية الوطنية الجزائرية.

- **النجاح في الاجتماعيات**، السنة الثانية من التعليم الثانوي الإعدادي(2018)، مطبعة النجاح الجديدة.

- **التاريخ السنة الثانية من التعليم المتوسط**(2018-2019)، تحت إشراف نورد الدين لوشن، وزارة التربية الوطنية الجزائرية، دار الهدى.